القيمةُ الوظيفيةُ لأسْلُوبِ الشَّرْطِ فِي مُعَلَّقَةِ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ
دِراسة نَحويَّة دلاليَّة

إعداد

د. زينب هاشم جمعة أبو زيد

أستاذ مساعد اللغة العربية وآدابها (النحو والصرف)

كلية العلوم والآداب بالكامل– جامعة جدة

مُلَخَّص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب الشرط في معلقة طَرَفَة دراسة نحوية دلالية تربط النحو بالدلالة، وتكمن أهميته في الاهتمام بدراسة وظيفة أسلوب الشرط، والسبب في كثرة وروده في المعلقة، والوظائف النحوية الدلالية التي تؤديها كل أداة من أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في موضعها، وإعراب الاسم الواقع بعد أداة الشرط، والدلالة الزمنية لصيغ الأفعال في أسلوب الشرط.

وتكمن مشكلته في أن: هناك بعض المسائل التي تتعلق بأسلوب الشرط بحاجة إلى دراسة متأنية تكشف عن مسلك العربية الدقيق في بنائها، ولا سيما في الاستعمال الشعري، ومنها القيمةُ الوظيفيةُ لأسْلُوبِ الشَّرْطِ فِي مُعَلَّقَةِ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ.

ومنهج البحث: هو المنهج الوصفي التحليلي القائم على الملاحظة والاستقراء، ثم التصنيف والتحليل، ثُمَّ التوصيف والخروج بالنتائج.

وقد تمت دراسته فى مقدمةٍ ومبحثين وخاتمةٍ:

المقدمة تضمنت (مشكلة البحث – أسباب اختياره – أهدافه – خطة البحث – المنهج المتبع).

وتضمن المبحث الأول: الأنماط التركيبية لأساليب الشرط بأدوات الشرط الجازمة.

والثاني: الأنماط التركيبية لأساليب الشرط بأدوات الشرط غير الجازمة.

وتبين الخاتمة أهم النتائج، ومنها: الجملة الشرطية لم تحتفظ بدلالتها على زمن المستقبل– دائمًا– بل شهدت تنوعًا. القرآن الكريم، والسنة النبوية، والنصوص العربية السابقة على وضع القواعد النحوية هي الأصل في التقعيد النحوي لا تُؤول لتوافق القاعدة، وأتبعتُهَا قائمةَ المصادرِ والمراجعِ التي أَفَدْتُ منها.

الكلمات الدلالية للبحث: معاني النحو – تراكيب الشرط – طرفة.

المُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ الحميدِ المجيدِ، الذي يُبْدِئُ ويُعِيدُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على عَبْدِهِ ورسولِهِ سَيِّدِنا محمد بن عبد الله ﷺ، وبعد:

فإنَّ موضوع هذا البحث: هو القيمة الوظيفية لأسلوب الشرط في معلقة طرفة بن العبد، دراسة نحوية دلالية، وسبب اختياري معلقة طرفة: أنَّها إحدى معلقات شعراء العصر الجاهلي السابقة على وضع القواعد النحوية، وأنها أكثر المعلقات استعمالًا لأسلوب الشرط، مما حدا بي إلى أن أتخذها ميدانًا تطبيقيًّا لدراسة أسلوب الشرط بها.

ويعود السبب في اختيار طرفة دون غيره من أصحاب المعلقات إلى غلبة النزعة الإنسانية في معلقته، وتعبيرها عن ذاته، وموقفه من ظُلم أعمامه له بمنعه ميراثه من أبيه، ومعاناته النفسية من معاملة ابن عمه له، وتنكُّر قومه له، وآرائه في الحياة والموت، وما فيها من حِكَمٍ حياتية، وترحاله.

وتعود أسباب اختياري لبحث أسلوب الشرط إلى:

١- اختلاف النحاة في تحديد أدوات الشرط، وفي إعراب الاسم الواقع بعد أداة الشرط. وفي تصنيف أسلوب الشرط ضمن الجمل الفعلية أو الاسمية، أو كنوعٍ من أنواع الجمل المستقلة بذاتها.

٢- كثرة الأدوات الشرطية، وتعدد معانيها، واختلاف دلالاتها ووظيفتها.

٣- تنوع الأنماط الشرطية، والحاجة إلى معرفة أسرار التعبير بكل نمط، واختيار أداة ما في موضعها دون سواها، والتعبير بأسلوب الشرط دون سواه.

٤- اختلاف الدلالة الزمنية لصيغ الأفعال في أسلوب الشرط عن دلالتها الأصلية.

٥- كثرة استعمال أسلوب الشرط في المعلقات عامة، ومعلقة طرفة خاصة.

٦- مناقشة بعض القضايا النحوية الخلافية المتعلقة بأسلوب الشرط من خلال أبيات معلقة طرفة المعبرة عن هذه القضايا مناقشة علمية، وبيان رأي الباحثة فيها.

وترجع أهمية الدراسة إلى أن القيمة الوظيفية لأسلوب الشرط في معلقة طرفة لم تُفرد

بدراسة من قبل، وأن شعره من العصر الجاهلي الذي يستشهد به نحويًّا.

إشكالية البحث:

لم تأتِ القيمة الوظيفية النحوية لأسلوب الشرط في معلقة طرفة بن العبد في دراسة مستقلة تُبرز معاني النحو في التحليل النحوي الدلالي، ومن ثَمَّ حاولت الباحثة التطرق لجوانب جديدة في أسلوب الشرط، وإبراز قيمته كجملة واحدة.

أسئلة البحث: جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ماذا أفاد استعمال أسلوب الشرط بكثرة في معلقة طرفة؟

٢- ما القيمة الوظيفية النحوية الدلالية للتنوع في استعمال أسلوب الشرط وأدواته؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١- دراسة أسْلُوبِ الشَّرْطِ فِي مُعَلَّقَةِ طَرَفَةَ دون فَصْل معاني "النَّظْم" عن النحو.

٢- مناقشة القضايا النحوية الدلالية في التركيب الشرطي بمعلقة طرفة.

٣- محاولة الوقوف على أسرار كثرة التعبير بأسلوب الشرط دون سواه بمُعَلَّقَةِ طَرَفَةَ.

٤- تحليل كل نمط شرطي في موضعه، وسر اختيار كل أداة في موضعها دون سواها.

أهمية البحث: ترجع لأمور منها:

أولًا: إثارة النفس وتشويقها إلى معرفة جواب الشرط بعد إدراكها معاني فعل الشرط.

ثانيًا: تمكين معنى جواب الشرط فى نَفْس السَّامع أو القارئ مرتبطًا بمعنى الأداة وجملة الشرط، فمجيء جواب الشرط بعد ترقب وطول انتظار يجعله يقر فى النَّفْس ويَثبت.

ثالثًا: الدلالة على التلازم، فجواب الشرط واقع عند حصول شرطه.

رابعًا: الترابط النصي بين أجزاء البيت الواحد، وبين الأبيات وبعضها.

خامسًا: بيان وظائف أداة الشرط المتمثلة في:

١- **الربط؛** وهو الوظيفة الرئيسة حيث تُصَيِّر الأداةُ الجملتين المنفصلتين بعضهما عن بعض جملةً واحدةً لا يتم المعنى إلَّا بهما، فإذا حذفت الأداة عاد الكلام جملتين كما كان قبل دخول أداة الشرط.

٢- **التعليق؛** حيث تُعَلِّقُ حصول ما لإحدى الجملتين من مضمون على الأخرى.

٣- **التنوع الدلالي؛** بتنوع دلالات أدوات الشرط المستخدمة ومعانيها.

٤- **الجزم؛** أدوات الشرط الجازمة تجزم فعلي جملة الشرط وجملة جواب الشرط.

٥- **تكثيف الدلالة على** حصول هذه المسببات بحصول أسبابها.

مصطلحات البحث: من المصطلحات الواردة في البحث:

الشرط لغةً: "إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه"(١)، ويأتي بمعنى العَلَامة، قال ابن يعيش: "ومعنى الشرط: العَلَامة والأمارة، فكأن وجود الشرط عَلَامة لوجود جوابه، ومنه أشراط الساعة، أي: علاماتها؛ قال الله تعالى: ﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ ١٨﴾ [محمد/ ١٨]"(٢).

الشرط اصطلاحًا: قال التهانوي: "إلزام الشيء والتزامه، نُقل في الاصطلاح إلى تعليق حصول مضمون جملة بحصول أخرى"(٣)، فالجملة الشرطية تدل على"تعليق حصول مضمون جملة، هي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى، هي جملة الشرط"(٤).

ويلحظ أنَّ النحاة أطلقوا مصطلح الشرط على "تعليق وارتباط جملتي الشرط والجواب برابط السببية(٥).

الدراسات السابقة: وقفت الباحثة على بعض الدراسات التي تناولت أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي، أو في المعلقات، ولم تجد دراسة نحوية دلالية تناولت معلقة طرفة بن العبد،

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د. ت)، مادة (شرط)، ج٧، ص٣٢٩.

(٢) ابن يعيش، أبو البقاء؛ يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ج٤، ص٢٦٥.

(٣) التهانوي، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ج٣، ص٧٥٢.

(٤) الفاكهي، عبد الله بن أحمد بن علي، **شرح الحدود النحوية**، (العراق: جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، ص١٣٢.

(٥) يُنظر، الأنطاكي، محمد، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، (بيروت: دار الشروق العربي، ط٣، ١٣٩١هـ-١٩٧١م)، ج٢، ٥٣.

ومن هذه الدراسات: "بناء الجملة في المعلقات السبع دراسة نحوية دلالية" رسالة ماجستير للباحث/ فريد محمود العمري، جامعة اليرموك (١٩٩٢)، اهتمت بدراسة الجملة العربية كما جاءت في المعلقات، وقسمتها إلى خمسة أقسام: الجملة الاسمية، والفعلية، والشرطية، والظرفية، والوصفية، وتشترك مع بحثي في كونها دراسة نحوية دلالية، وفي تناولها الجملة الشرطية من جانبين:

الجانب الأول: من حيث الشكل الذي تأتي عليه الجملة الشرطية، وتحويرات هذا الشكل مع إحصاء لعدد مرات تكرار كل شكل، وذكر بعض الشواهد لكل موضع من مواضع الأشكال أو الأنماط الشرطية.

والجانب الثاني: اهتم فيه الباحث بدلالة الشرط، واختلاف دلالة أداة الشرط ذاتها من موضع إلى آخر، وتتشابه مع دراستي في تناولها أسلوب الشرط، والاهتمام بأجزائه وأنماطه من الناحية النحوية الدلالية، مع الاختلاف في أن الباحث لم يتناول الشرط في معلقة طرفة منفردًا، ووزع اهتماماته على أقسام الجملة الخمسة في المعلقات، ويكتفي بشواهد لا تستوعب كل أساليب الشرط في معلقة طرفة.

ودراسة بعنوان: "أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف"، رسالة ماجستير للباحثة/ جملة داود عبد الجليل عياش، كلية الآداب بجامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان- الأردن (٢٠١٠)، تناولت الاختلاف والتغيير الذي طرأ على أسلوبي الشرط والقسم في الحديث الشريف عمَّا كانا عليه في الشعر الجاهلي، وتناولت الأسلوبين مستخدمة المنهج المقارن؛ للمقارنة بين الأسلوبين الشائعين في الحديث النبوي والشعر الجاهلي، وهدفها: الكشف عن التغيير في الأسلوبين الناتج عن اختلاف البيئة والمعتقدات الدينية والآراء والاهتمامات، وقيمتها العلمية في الربط بين القسم والشرط وبيان الصلة الوثيقة بينهما، وأهمية اجتماعهما في جملة واحدة من خلال المقارنة بينهما في شعر المعلقات، وما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم من أحاديث متضمنة للشرط والقسم.

وأوجه التشابه والاختلاف بين هذه الدراسة ودراستي يتمثل في: تناولت الباحثة أسلوب

الشرط في الفصل الرابع في المبحث الأول، واهتمت بأدوات الشرط وأنماطها وتطبيقاتها في الشعر الجاهلي بصفة عامة بادئة بأدوات الشرط الجازمة، ثم أتبعتها أدوات الشرط غير الجازمة، مع ذكرها الأنماط الشرطية تحت كل أداة شرط، ونماذج من الشعر الجاهلي تكتفي بذكر فعل الشرط وجواب الشرط، وكذلك تفعل مع أسلوب الشرط في "الصحيحين" بهدف المقارنة بينهما، وهي تتشابه مع بحثي في تناول أسلوب الشرط من حيث الشكل، وبعض الاستشهادات بشعر طرفة في بعض الأنماط، وتختلف معه في اكتفائها بمثال أو أكثر من المعلقات، وقد لا يكون لطرفة، وتكتفي بذكر أجزاء الشرط في الشاهد، وتبين سبب اقتران جواب الشرط بالفاء، وموقف النحاة من الاستشهاد بالشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف، كما أن دراستها تهتم بالمقارنة بين نسبة ورود أدوات الشرط في الشعر الجاهلي وفي الحديث الشريف، مع بيان سبب ذلك؛ مستخدمة المنهج المقارن الذي يختلف عن منهج دراستي الوصفي التحليلي.

أمَّا دراستي فتقوم بتحليل أنماط الشرط في معلقة طرفة دون سواها تحليلًا نحويًّا دلاليًّا، وتهتم بإبراز معاني النحو في التحليل النحوي الدلالي، وإبراز القيمة الوظيفية النحوية الدلالية لأسلوب الشرط في معلقة طرفة بن العبد، وهو ما انفردت به دراستي عن الدراستين السابقتين، وغيرهما من الدراسات.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على الملاحظة والاستقراء، ثم التصنيف والتحليل، ثُمَّ التوصيف والخروج بالنتائج.

حدود البحث: هذه الدراسة اقتصرت على تناول الأبيات الشعرية المتضمنة لأسلوب الشرط في معلقة طرفة بن العبد.

أدوات البحث: جمعت الباحثة أبيات الشرط من معلقة طرفة، وصنفتها إلى أنماط، مع الاعتماد على شروح المعلقات وإعرابها لفهم المعنى؛ فالإعراب فرع المعنى.

المصادر والمراجع: استعنتُ بالمراجع التي لها علاقة بأسلوب الشرط عامة، وبأسلوب الشرط في معلقة طرفة خاصة، ومنها: شروح المعلقات؛كـ"شرح القصائد السَّبع الطوال الجاهليات" لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، و"شرح القصائد التِّسع المشهورات" لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، و"شرح المعلقات السبع" للزوزني (ت٤٨٦هـ)، و"شرح القصائد العشر" للتبريزي (ت٥٠٢هـ)، و"فتح الكبير المتعال" للشيخ محمد الدرة، وغيرها.

المبحث الأول

الأنماط التركيبية لأساليب الشرط بأدوات الشرط الجازمة

وَرَدَ مِن أدوات الشرط الجازمة (ثلاث) أدوات، هي: (**إنْ، ومَا، ومتى**).

النمط الأول: (إنْ + فعل شرط ماض + فعل جواب شرط ماض):

جاء هذا النمط في موضعين: **أحدهما:**

وإنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا وعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ(١)

(**إنْ**): حرف شرط يجزم فعلين مضارعين، وهذا هو الأصل في أدوات الشرط، وهو الكثير(٢)، وإذا جاء فعلا الشرط والجزاء ماضيين، فهما في محل جزم، وهي أُمُّ باب الشرط، قال سيبويه: "زَعَمَ الخليلُ أنَّ (إنْ) هي أُمُّ حروف الجزاء فسألتُهُ: لِمَ قُلْتَ ذلكَ؟ فقالَ: مِنْ قِبَلِ أنِّي أرَى حروفَ الجزاءِ قد يتصرفن فيكُنَّ استفهامًا، ومنها ما يفارقه (مَا) فلا يكون فيه الجزاءُ، وهذه على حالٍ واحدةٍ أبدًا لا تُفارقُ المجازاةَ"(٣)، بمعنى أنَّ (إنْ) إذا جاءت في أسلوب الشرط لم تكن لها وظيفة نحوية غير رَبْط جملة فعل الشرط بجوابها، وتصيرهما كالجملة الواحدة، وتعليق إحداهما على الأخرى، خلافًا لأدوات الشرط الأخرى التي قد تخرج عن الشرط، فتستعمل استعمالات دلالية أخرى؛ كالاستفهام والموصولية، وغير ذلك.

ولأنها أُمُّ البابِ تميزَتْ عن غيرها من أدوات الشرط بأمورٍ منها: **جواز تقديم الاسم**، كقولك: إنْ زيدًا ترهْ تضربْ. و**جواز حذف فعل الشرط وجوابه**، كقول الشاعر:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ: يَا سَلْمَى وإنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا قَالَتْ: **وَإنْ**(٤)

حُذِفَ فعلُ الشرط وجوابه، والتقدير: وإنْ كان فقيرًا مُعدمًا أرتضيه زوجًا.

---

(١) طرفة بن العبد، **ديوان طرفة، شرح الأعلم الشنتمري**، (بيروت: المؤسسة العربية، ط٢، ٢٠٠٠م)، ص٣٩.

(٢) ينظر، المالقي، أحمد بن عبد النور المالقي، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق، أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ص١٨٦.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٦٣.

(٤) ينظر، المالقي، **رصف المباني**، ص١٨٩.

حرف الشرط (**إِنْ**) مبني على السكون في محل جزم رَبَطَ حصول جملة جواب الشرط (**سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا**) بحصول جملة الشرط: (**شِئْتُ**)، ورتَّبَ تحققها بتحقق جملة الشرط، فجعل رأس الناقة موازيًا لواسط رَحْلها في العلو من فَرْطِ نشاطها مرتبطًا بجملة الشرط: (**شِئْتُ**)، ومترتبًا عليه، وعبَّر بالماضي في قوله: (**شِئْتُ**) و(**سَامَى**)؛ لثقته في سرعة تحقق إسراع ناقته، كإسراع الخفيدد، أي: ذَكَر النَّعَامِ في جريه، وجاء الفعل في (**شِئْتُ**) ماضيًا مبنيًّا على السكون؛ لاتصاله بـ(تاء) الفاعل العائد إلى طرفة، وهو في محل جزم فعل الشرط، وحذف مفعول فعل المشيئة؛ لدلالة جواب الشرط عليه، والتقدير: وإن شئت التسامي، و(**سَامَى**): فعل ماض مبني على الفتح المقدَّر على الألف؛ للتعذر، وهو في محل جزم جواب الشرط، وتقدم مفعوله المركَّب الإضافي: (**وَاسِطَ الْكُورِ**) على فاعله: (**رَأْسُهَا**)؛ للتوكيد والتخصيص.

- نظرة النحاة العرب إلى معنى الزَّمن في الجمل والأساليب:

باستقراء مواضع (إِنْ) الشرطية في القرآن الكريم وفصيح كلام العرب ومنه معلقة طرفة وجد أنه لزامًا علينا مراجعة كثيرٍ من القواعد النحوية وتقويمها؛ من ذلك القول بأنَّ: (إِنْ) تُفيد الشك وعدم القطع، فإذا وليها "فِعْل"، فالماضي في الشرط في حُكْم (المستَقبل) بمعنى أن: (إِنْ) تَدخُلُ على الماضي فتقلِبُ معناهُ إلى الاستقبالِ.

وذكر ابنُ قيم الجوزية أنَّ: "أكثر ما يكون هذا التجوز بالماضي عن المستقبل في الشرط وأجوبتها تشبيهًا لها في التحقيق، والعرب تفعل ذلك لفائدة، وهو أنَّ الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ وآكد، وأعظم وَقْعًا وأفخم بيانًا؛ لأنَّ الماضي يُعطي من المعنى أنه قد كان وُجِدَ، وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها"(١) .

وبيَّن ابنُ جني سبب الإخبار بالماضي عن المستقبل فقال: "وقوله: إِنْ قُمْتَ قُمْتُ.

(١) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله؛ شمس الدين محمد بن أبي بكر، **كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعِلم البيان**، تحقيق، محمد بدر الدين النعساني، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ)، ص٣٢.

يجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى؛ فجاء بمعنى الفعل المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي والمقطوع بكونه، حتى كأن هذا قد وَقَعَ واستقرَّ، لا **أنه** متوقع مترقب"(١) .

والآخر:

وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ، وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدِ(٢)

فقول طرفة: (**وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ**) أسلوب شرط جاء فيه كلٌّ مِن فعل الشرط وفعل جواب الشرط ماضيًّا، مع أنه لم يحدث في الماضي؛ للدلالة على التحقق والثبوت، و(إنْ) الشرطية هي التي حوَّلَت صيغة "فَعَلَ" بعدها إلى معنى الاستقبال، وربطت وقوع الفعل: (**أَرْقَلَتْ**) بوقوع الفعل: (**شِئْتُ**)، وجعلته مترتبًا عليه، و(**مَخَافَةَ**): مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة أَبَانَ سببَ إسراع الناقة أو تركها الإسراع؛ مخافة (**مَلْوِيٍّ**) سَوْطٍ (**مِنَ الْقِدِّ**): من الجِلْدِ، (**مُحْصَدِ**): مُحْكَم الفَتْلِ(٣).

وقد اتضح أنَّ الأفعال في حيِّز الشرط لا ترتبط بأزمنة معينة، فالتعبير بالمستقبل عن الماضي، وبالماضي عن المستقبل كثير في القرآن الكريم وكلام العرب، ومن هنا يُعلم أنَّ ما جاء به النحاة من قواعد وأحكام في "نحو الفعل" يحتاج إلى تقويم، ونظرة تقوم على أساس أنَّ زمن الفعل النحوي مستلزم وجود قرينة، وهذه القرينة إمَّا لفظية وهي كلمة، أو أداة تُعيِّن المراد، أو معنوية، وهي دلالة السياق.

---

(١) ابن جني، أبو الفتح؛ عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق، محمد علي النجار، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م)، ج٣، ص١٠٥.

(٢) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٠.

(٣) ابن النحاس، أبو جعفر؛ أحمد بن محمد النحاس، **شرح القصائد التسع المشهورات**، تحقيق: أحمد خطاب، (بغداد، وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م)، القسم الأول، ص٢٥١.

النمط الثاني: (إنْ + فعل شرط ماض + (لم) + فعل جواب شرط مضارع):

وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ، وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدِ (١)

دخلتْ أداة الشرط: (إنْ)، فرَبَطَتْ جملة جواب الشرط: (**لَمْ تُرْقِلْ**) بجملة الشرط: (**شِئْتُ**) التي أسند فيها الفعل: (شاء) إلى فاعله (تاء) الفاعل، وحذف مفعوله؛ لدلالة جواب الشرط عليه، والتقدير: (إنْ شئْتُ ألَّا ترقل لم ترقل)، ورتَّبَتْ تحققها بتحقق جملة الشرط، فترْك الناقة الإرقال مرتبطٌ بمشيئة طرفة. وجاء الفعل (**شِئْتُ**) ماضيًا مبنيًّا على السكون في محل جزم فعل الشرط، وجاء الفعل (**تُرْقِلْ**) مجزومًا بعد (**لَمْ**)، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هي) يعود إلى ناقته.

النمط الثالث: (إنْ + فعل شرط ماض + (الفاء) + فعل جواب شرط أمر):

فَإِنْ مِتُّ فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يَا بنَةَ مَعْبَدِ(٢)

جاء فعل الشرط: (**مِتُّ**) ماضيًا في محل جزم مسندًا إلى فاعله (تاء) الفاعل العائد إلى طرفة، وحذف الألف منعًا لالتقاء الساكنين، والأداة (**إنْ**) نَقلت دلالة فعل الشرط إلى الاستقبال، وربطت جملة جواب الشرط: (**فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ**) بجملة الشرط: (**مِتُّ**)، و(**فاء**) الجزاء حرف يدل على السببية، أي: أن ما بعدها مسبب عما قبلها، ووظيفتها تأكيد الربط بين الشرط وجوابه، وتعليق حدوث الجواب على حدوث الشرط، واستعمال (الفاء) في تأكيد الربط والتعليق يتناسب مع معناها (التعقيب)؛ فجواب الشرط يعقب الشرط حدثيًّا وزمنيًّا، ودخلت الفاء على جملة جواب الشرط؛ لأنها جملة طلبية فعلها- فعل أمر: (**انْعِينِي**)- مبني على حذف حرف النون؛ لاتصاله بـ(ياء) المخاطبة فاعله العائد إلى ابنة

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٠.

(٢) الزوزني، أبو عبد الله؛ الحسين بن أحمد الزوزني، تقديم: عبد الرحمن المصطاوي، **شرح المعلقات السبع**، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص١٠٣.

أخيه: (**مَعْبَدِ**) التي يلتمس منها إشاعة خبر موته عقب وفاته[1]، والنون للوقاية من الكسر، وجملة جواب الشرط في محل جزم، وعبَّر بـ(**إنْ**) في موضع (إذا) مع أنَّ الموت متحقق الوقوع؛ لأنه مبهمٌ وقت وقوعه فعامله معاملة المشكوك في وقوعه، والتعبير بالاسم الموصول المشترك لغير العاقل: (**مَا**) التي تفيد العموم والشمول أفاد التماسه أنْ تنعيه بما يستأهله من صفات حميدة، وبتمزيق مخرج رأسها من ثيابها لأجله.

النمط الرابع: (إنْ + فعل شرط ماض + فعل جواب شرط محذوف):

ورد هذا النمط في موضع واحد:

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ، إِنْ مُتْنَا غَدًا، أَيُّنَا الصَّدِي؟[2]

جاء قوله: (**إِنْ مُتْنَا غَدًا**) كلامًا معترضًا بين الفعل المضارع الذي ينصب مفعولين: (**تَعْلَمُ**)، والجملة الاسمية التي سَدَّت مسد مفعوليه: (**أَيُّنَا الصَّدِي**)، أي: العطشان الذي حَرَمَ نفْسَه من لذَّاتِ حياته. و(**إنْ**) ربطت بين جملة الشرط: (**مُتْنَا**) وجملة جواب الشرط المحذوف عند أكثر النحاة؛ لدلالة (**سَتَعْلَمُ**) عليه، والتقدير: (**إِنْ مُتْنَا غَدًا** فستعلم **أَيُّنَا الصَّدِي؟**). وجملة الشرط: (**مُتْنَا**) بعد (إنْ) في محل جزم، فعلها ماضٍ لفظًا يدل على الاستقبال؛ لسبقها بـ(**إنْ**).

النمط الخامس: (إنْ + فعل شرط مضارع + فعل جواب شرط مضارع):

جاء التعبير بالأفعال المضارعة بعد أداة الشرط في هذا النمط وما يليه للتعبير عن التجدد لهذه الأفعال مرة بعد مرة؛ واستمرار حدوث جواب الشرط مترتبًا على حدوث فعل الشرط؛ ولاستحضار صورة هذه الأفعال مرتبطة ببعضها، يذكر طرفة أنَّ ناقته تشرب بِالْقَعْبِ أي: بالقدح الصغير، أي: أنها تشرب ماءً قليلًا، وأنها سهلة القياد، لا تخالف قائدها ولا راكبها.

(١) ينظر، **المرجع السابق**، الموضع نفسه.

(٢) ابن الأنباري، أبو بكر؛ محمد بن القاسم الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار المعارف، ط٥، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م)، ص١٩٨.

ورد هذا النمط في (ستة) مواضع: أولها وثانيها:

وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ القوم تَلْقَنِي وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الحَوَانيتِ تَصْطَدِ (١)

تكررت أداة الشرط (**إنْ**) في شطري البيت؛ فربطت وعلقت جملتي الشرط والجزاء في المستقبل، وجاءت أفعال الشرط والجزاء فعلية أفعالها مضارعة: (**تَبْغِنِي- تَلْقَنِي**) في الشطر الأول مجزومة، وعلامة جزمها: حذف حرف العلة فيهما، و(**تَقْتَنِصْنِي- تَصْطَدِ**) في الشطر الثاني مجزومة، وعلامة جزمها السكون حُرِّك بالكسر العارض؛ للضرورة الشعرية في قوله: (**تَصْطَدِ**)، وتعبير طرفة بالأفعال المضارعة أفاد الاستمرار التجددي، والجار والمجرور (**في حَلْقَةِ**) وما أضيف إليه (**القوم**) متعلق بالفعل (**تَبْغِنِي**)، أفادت (**في**) الظرفية المكانية، وربطت الفعل قبلها بالاسم بعدها، والجار والمجرور: (**في الحوانيتِ**) متعلق بالفعل: (**تَقْتَنِصْنِي**)، فإنْ تطلبني في مجلس القوم تجدني، وإنْ تلتمسني في بيوت الخمارين تصطدني.

وثالثها:

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ(٢)

ربطَتْ (**إنْ**) وعلَّقتْ حصول مضمون جملة جواب الشرط: (**تُلاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ**) بحصول جملة الشرط: (**يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ**)، وجزمت كلًّا من فعل الشرط المضارع: (**يَلْتَقِ**) وفعل جواب الشرط المضارع: (**تُلَاقِ**)، وعلامة جزم كل منهما: حذف حرف العلة، وقد وَظَّفَ طرفةُ أسلوب الشرط وما يتضمنه من تلازم بين جملتيه في البيت؛ للتأكيد على فخره بذاته، فهو من الأشراف المقْصودينَ في الحوائج، فإنْ يلتق الحي للمفاخرة تجدني أنتهي إلى أعلى بيت معروف بالكرم يُقْصَدُ إليه.

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٢.

(٢) ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص١٨٧.

ورابعها:

وَإِنْ أُدْعَ إِلَى الْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ(١)

يخاطب طرفةُ ابنَ عمه مستخدمًا أسلوب الشرط، وما به من تلازم وترابط بين جملتيه؛ للتأكيد على فخره الذاتي ببذل أقصى الجهد في دَفْع الأعداء عن ابن عمه وإنْ اجتمعوا، وربطت (**إنْ**) بين جملة جواب الشرط: (**أَجْهَدِ**) وجملة الشرط: (**يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ**)، وجاء فعل الشرط (**يَأْتِ**) مضارعًا مجزومًا، وعلامة جزمه: حذف حرف العلة، وفعل جواب الشرط: (**أَجْهَدِ**) مضارعًا مجزومًا، وعلامة جزمه السكون، وحُرِّكَ بالكسر؛ للضرورة الشعرية، وأسلوب الشرط معطوف بالواو على أسلوب الشرط في شطر البيت الأول: لا محل له من الإعراب.

النمط السادس: (إنْ + (لا) + فعل شرط مضارع + فعل جواب شرط مضارع):

ورد هذا النمط في موضع واحد في قول طرفة حكاية عن أبيه:

وَقَالَ: ذَرُوهُ، إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ وإِلَا تَرُدُّوهُ قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدِ(٢)

يحكي طرفة موقف أبيه مِنْ عَقْرِهِ ونَحْرِهِ الإبل حيث قال: اتركوه ينحر ما يشاء من الإبل (**إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ**)، فهو المخصوص بانتفاعه بهذه الإبل؛ لأنه ولدي الذي يرثني، وفي الشطر الثاني يطلب منهم أنْ يردوا عليه (**قَاصِيَ الْبَرْكِ**) ما تقصَّى من إبله وشَرَدَ حتي لا يزدادَ في عَقْرِها ونَحْرِها. ربطت (**إنْ**) الشرطية الجازمة المدغمة في (**لَا**) النافية بين حصول مضمون جملة جواب الشرط: (**يَزْدَدِ**) ونفْي حصول مضمون جملة الشرط: (**لَا تَرُدُّوهُ قَاصِيَ الْبَرْكِ**)، ولم تمنع (**لَا**) النافية أداة الشرط (**إنْ**) مِن عملها الشرطي؛ ففعل الشرط: (**تَرُدُّوهُ**) مضارع مجزوم، وعلامة جزمه: حذف حرف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، أُسند إلى فاعله: (**واو**) الجماعة، وتعدَّى إلى مفعولين: (**الهاء**) ضمير المفرد الغائب العائد إلى طرفة في

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٥١.

(٢) الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص١٠٢.

محل نصب مفعول به أول، و(**قَاصِيَ**): مفعول به ثان أضيف إلى (**الْبَرْكِ**)، من إضافة الصفة إلى موصوفها، أي: الإبل القاصية، فهو يُبَيِّنُ لهم أنهم إنْ لم يُرْجِعُوا إلى طرفة إبله الشاردة يَزدْ نَحْرًا لها، وفعل جواب الشرط (**يَـزْدَدِ**): فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه: السكون، حُرِّك بالكسر؛ للضرورة الشعرية.

النمط السَّابع: (إنْ + فعل شرط مضارع + فعل جواب شرط مضارع ناسخ):

وَإِنْ أُدْعَ فَى الْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ(١)

قال ابنُ الأنباري: "روى الطوسي:... الجُلَّى: الأمر الجليل العظيم. وقال يعقوب: الجُلَّى: فُعْلَى من الأجلِّ، كما تقول: الأعظم والعُظْمَى"(٢). ربطت (**إِنْ**) الشرطية بين حصول مضمون جملة جواب الشرط: (**أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا**) وحصول مضمون جملة الشرط: (**أُدْعَ فَى الْجُلَّى**) في الاستقبال، وجاء فعل الشرط: (**أُدْعَ**) مضارعًا مجزومًا، وعلامة جزمه حذف: حرف العلة، وبُني الفعل للمجهول؛ للدلالة على أهمية هذه الدعوة في هذا الظرف دون الداعي، ونائب الفاعل: ضمير مستتر تقديره: (أنا) يعود إلى طرفة، و(**فَى الْجُلَّى**): جار ومجرور متعلق بالفعل: (**أُدْعَ**)، وجاء الفعل في جملة جواب الشرط: (**أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا**) مضارعًا ناسخًا ناقصًا (**أَكُنْ**)، وعلامة جزمه: السكون، حذف منه (الواو)؛ منعًا لالتقاء ساكنين، واسمه: ضمير مستتر، تقديره: (أنا) يعود إلى طرفة، والجار والمجرور وما أضيف إليه (**مِنْ حُمَاتِهَا**) في محل نصب خبر (**أَكُنْ**).

النمط الثامن: (إنْ + فعل شرط ماض ناسخ + (الفاء) + فعل جواب شرط أمر):

ورد هذا النمط في موضعين: **أحدهما:**

مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا، فَاغْنَ وَازْدَدِ(٣)

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٥١.

(٢) ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص٢٠٥.

(٣) المرجع السابق، ص١٨٧.

في أي وقت تأتيني أسقيك خمرًا كثيرة روية، وإنْ كُنْتَ غير محتاج لخمري، فخل ما عندك، وازدد بما عندي. ربط حرف الشرط (**إنْ**) بين جملتي الشرط والجزاء، وجاء فعل الشرط ماضيًا ناسخًا (**كُنْتَ**) مبنيًّا على السكون في محل جزم، و(تاء) المخاطب ضمير مبني في محل رفع اسم (**كان**)، وتقدم الجار والمجرور (**عَنْهَا**) المتعلق بخبر (**كان**) المنصوب بعده (**غَانيًا**)؛ للتوكيد والتخصيص على استغنائه عن خمر الشاعر، وجملة جواب الشرط جاءت مقترنة بـ(**الفاء**)؛ لأنها جملة طلبية أفادت (**الفاء**) تأكيد الربْط بين جملتي الجواب والشرط، و(**اغْنَ**): فعل أمر مبني على حذف حرف العلة: (الألف)، وفاعله: ضمير مستتر وجوبًا تقديره: (أنت) يعود إلى مخاطبه، و(الواو) حرف عطف أفاد الجمع والمشاركة بين طلب غنى المخاطب بما عنده وطلب ازدياده: (**ازْدَدِ**) من كأس طرفة، وفعل الأمر: (**ازْدَدِ**) مبني على السكون، وحُرِّكَ بالكسر؛ لضرورة الشعر.

والآخر:

فَإِنْ كُنْتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي(١)

قال الزوزني: "اسطاع يسطيع: لغة في استطاع"(٢)، و(**دَفْعَ مَنِيَّتِي**): إبعاد الموت عني. ربطت (**إنْ**) بين جملة جواب الشرط: (**فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي**) التي جاءت جملة فعلية فعلها فعل أمر مقترنًا بالفاء التي أفادت تأكيد الربْط، وجملة الشرط: (**كُنْتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي**) التي جاء فعلها ماضيًا ناسخًا مبنيًّا على السكون في محل جزم؛ و(التاء): ضمير مبني في محل رفع اسم (**كُنْ**)، وجملة (**لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي**): جملة فعلية فعلها مضارع (**تَسْطِيعُ**) منفي، أفاد استمرارية نفْي قدرة لائمه أنْ يدفع عنه الموت، فالموت لابد منه؛ فاتركني أسابقه بإنفاق ما ملكت يدي في مَلَذَّاتي.

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٥.

(٢) الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص٩٢.

النمط التاسع: (ما + فعل شرط مضارع + فعل جواب شرط مضارع):

وردت (ما) الشرطية في معلقة طرفة في مواضع قليلة، وهي مُبهمة تفيد تعميم الشرط لغير العاقل، وتأتي شرطية دالة على تعميم الأشياء، وتكون شرطًا فتجزم[١] نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ **[البقرة/ ١٩٧]**، وقد وردت في معلقة طرفة في قوله:

أرى الدهرَ كَنزًا ناقِصًا كُلَّ ليلةٍ وما تَنْقُصِ الأيامُ والدَّهْرُ يَنْفَدِ[٢]

جاء أسلوب الشرط في معرض الحِكمة؛ فطرفة يعلم أنَّ العمرَ الطويلَ يُشبهُ كنزًا مدخرًا ينقص بالأخذ منه كل ليلة، وما تنقصه الأيامُ والدهرُ يَفنى، ربطت (**مَا**) بين جملة جواب الشرط: (**يَنْفَدِ**) وجملة الشرط: (**تَنْقُصِ الأيَامُ والدَّهْرُ**)، وجاء كلٌّ من فعل الشرط: (**تَنْقُصِ**)، وفعل جواب الشرط: (**يَنْفَدِ**) مضارعًا مجزومًا، وعلامة جزمه: السكون؛ حُرِّك بالكسر في (**تَنْقُصِ**)؛ منعًا لالتقاء الساكنين، وفي (**يَنْفَدِ**)؛ للضرورة الشعرية، و(**مَا**): اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وهو أولى من اعتباره مفعولًا به للفعل بعده، وجوَّزَ ابنُ الأنباري الوجهين؛ نصْب (**مَا**) بـ(**تَنْقُصِ**)، ورفعها بإضمار (هاء) يرتفع (**مَا**) بعودتها إليه، والتقدير: وما تنقصه الأيام والدهر ينفد[٣]، و(**الأيَّامُ**): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه: الضمة الظاهرة، و(الواو) حرف عطف، و(**الدَّهْرُ**): معطوف على (**الأيَّامُ**) مرفوع، وعلامة رفعة: الضمة، من عطف العام على الخاص؛ للتأكيد، فالدهر: الزمان الطويل، وعُمْرُ الإنسان: الزَّمن الذي يعيشه فيه.

النمط العاشر: (متى + فعل شرط مضارع + فعل جواب شرط مضارع):

وردت (متى) شرطية دالة على تعميم الزمان، وهي اسم للزمان المبهم، تَضَمَّنَ معنى

(١) يُنظر، ابن مالك، جمال الدين؛ محمد بن عبد الله بن مالك، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، (القاهرة: دار هجر، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، ج٤، ص٦٨.

(٢) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٩.

(٣) يُنظر، ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص٢٠١.

الشرط، فدَلَّ على تلازم الشرط والجواب، ومعناها: (في أي وقت)، واكتسبت معنى الإبهام مِن تضمنها معنى (إنْ)، وهذا ما أوضحه (سيبويه) بقوله: "فـ(إنْ) أبدًا مُبهمة وكذلك حروف الجزاء"(١)، ولهذا السبب فَرَّقَ النحاة بينها وبين (إذا) فـ(متى) تُستعمل للوقت المبهم، و(إذا) تستعمل للوقت المعلوم والمعيَّن(٢)، فضلًا عن أنَّ (متى) شرطها هو العامل فيها؛ لكونّها غير مضافة إليه، في حين أنَّ (إذا) مضافة إلى شرطها. وفي جميع المواضع تصدَّرت (متى) التركيب الشرطي، ولم يتقدم عليها جواب الشرط.

ورد هذا النمط في (خمسة) مواضع: أولها:

وَأَعْلَمُ مَخْروطٌ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٌ عَتيقٌ، مَتى تَرجُمْ بهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ(٣)

يمضي طرفة في وصف ناقته بأنَّ مشفرها (**أَعْلَمُ**)، أي: مشقوق الشَّفة العليا، وكل الإبل عُلْمٌ(٤)، و(**مَخْروطٌ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٌ**): مشقوق مثقوب، و(**مَارِنٌ**): ليِّنٌ، و(**عَتيقٌ**)، أي: جميل المنظر، (**مَتَى تَرجُمْ بهِ الأَرْضَ**) معناه: في أيِّ وقت ترجم، أي: ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد سيرًا(٥)، تفعل ذلك إذا أرسلَها، فإذا جَذَبَ زمامَها أرقلَتْ. (**مَتَى**): اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان لفعل الشرط: (**تَرجُمْ**)، ربطت الجواب: (**تَزْدَدِ**) بالشرط: (**تَرجُمْ بهِ الأَرْضَ**) بزمن واحد، وكل منهما مضارع مجزوم، وعلامة جزمه: السكون، وحُرِّك بالكسر في (**تَزْدَدِ**)؛ للضرورة الشعرية.

وثانيها:

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ متى يَسْتَرْفِدِ القَومُ أَرْفِدِ(٦)

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٦٠.

(٢) ينظر، ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص٢٧١.

(٣) الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص٨٦.

(٤) ينظر، ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص١٨٢.

(٥) ينظر، الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص٨٦.

(٦) **المرجع السابق**، الموضع نفسه.

(**لَكِنْ**): حرف استدراك؛ لمنع الخطأ في الفهم، وبعده أسلوب الشرط لفخر طرفة بذاته، بما يحمله الشرط من معنى التلازم، فجواب الشرط واقعٌ ما وَقَعَ الشرط، ففي أي وقت طَلَبَ قومُه منه الرفدَ رفدهم، فصفة الرفد والإجارة ملازمة لذاته، وأفادت (متى) الشرطية: الربط والتعليق بين حصول مضمون جواب الشرط: (**أَرْفِدِ**)، وحصول مضمون جملة الشرط: (**يَسْتَرْفِدِ القَومُ**) في أي وقت، وجاء كل مِن فعل الشرط: (**يَسْتَرْفِدِ**)، وفعل جواب الشرط: (**أَرْفِدِ**) مضارعًا مجزومًا، وعلامة جزمه: السكون، وحُرِّك بالكسر؛ منعًا لالتقاء الساكنين في (**يَسْتَرْفِدِ**)، ولأجل الرَّوِيِّ والقافية في (**أَرْفِدِ**)[1]، وفعل الشرط: (**يَسْتَرْفِدِ**) من استرفد بوزن: استفعل، أي: طلب مني الرفد، و(**أَرْفِدِ**): أُعينُ مَن استعان بي في قِرَى الضيف، أو في قتال الأعداء.

وثالثها:

مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانيًا، فَاغْنَ وَازْدَدِ[2]

دخلت أداة الشرط الظرفية: (**مَتَى**)، فربطت بين حصول مضمون جملة جواب الشرط: (**أُصْبِحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً**)، وحصول مضمون جملة الشرط: (**تَأْتِنِي**) في زمان واحد، خُصص هذا الزمان بوقت الصباح بقوله: (**أُصْبِحْكَ**)، وجاء كل مِن فعلي الشرط والجزاء مضارعًا مجزومًا؛ فعل الشرط: (**تَأْتِنِي**) مجزوم، وعلامة جزمه: حذف حرف العلة، وفاعله: ضمير مستتر تقديره: (أنتَ)، و(ياء) المخاطب: ضمير مبني في محل نصب مفعول به، وفعل جواب الشرط: (**أُصْبِحْكَ**) من الصبوح- وهو شراب الغداة-: مجزوم، وعلامة جزمه: السكون، والفاعل: ضمير مستتر، تقديره: (**أنا**)، وضمير المفرد المخاطب (**الكاف**) في محل نصب: مفعول به أول، و(**كَأْسًا**): إناء فيه خمر، مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه: الفتحة، و(**رَوِيَّةً**): صفة منصوبة خَصَّصت (**كَأْسًا**)، ففي أي وقت تأتيني صباحًا أسقيك الصبوح خمرًا كثيرة روية لك، وإن كنتَ عنها مستغنيًا فاغن بما عندك، وازدد بما عندي.

(١) يُنظر، ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص١٨٦.

(٢) ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص١٨٧.

ورابعها:

فَمِنْهُنَّ سَبْقُ العاذلاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ متى مَا تُعْلَ بالماءِ تُزْبَدِ(١)

يذكر طرفة إحدى الثلاث اللاتي هُنَّ من عيشة الفتى، وهي أنه يسبق (**العاذلاتِ**): النسوة اللاتي يَلمنه على سُكْرِه (**بِشَرْبَةٍ**)، أي: بشربة خمر (**كُمَيْتٍ**): خُمْرَتُهَا تَضرب إلى السواد، (**مَتَى مَا تُعْلَ بالماءِ تُزْبَدِ**)، أي: تَعلوها الرغوة، قال ابن النحاس: "(**مَتَى مَا تُعْلَ بالماءِ**): تمزج به، (**تُزْبَدِ**)؛ لأنها معتقة"(٢).

ربطت (**مَتَى**) الظرفية الزمانية- المتضمنة معنى الشرط المتعلقة بفعل الشرط: (**تُعْلَ**) بعدها- بين حصول مضمون جواب الشرط: (**تُزْبَدِ**)، وحصول مضمون جملة الشرط: (**تُعْلَ بِالمَاءِ**) في أي وقت، و(**مَا**) بعد (**مَتَى**) زائدة نحويًّا؛ لتوكيد عموم الوقت، وجاء كل من فعلي الشرط: (**تُعْلَ**)، والجواب: (**تُزْبَدِ**) مضارعًا مجزومًا، وعلامة جزم فعل الشرط: (**تُعْلَ**) المبني للمجهول: حذف حرف العلة، ونائب فاعله: ضمير مستتر تقديره: (هي) يعود إلى (**شَرْبَةٍ**)، أفاد حذف الفاعل اختزال البنية، والاهتمام بمزْج الخمر بالماء دون اهتمام بمن يخلطها، والجار والمجرور: (**بِالمَاءِ**) متعلق بالفعل: (**تُعْلَ**)، وعلامة جزم فعل جواب الشرط: (**تُزْبَدِ**): السكون، حُرِّك بالكسر؛ لضرورة الشعر.

وخامسها:

فَمَا لِي أراني وابْنَ عمِّيَ مَالِكًا؟ متى أَدْنُ منهُ يَنْأَ عَنِّي، ويَبْعُدِ(٣)

يستفهم طرفة متعجبًا من ابن عمه مالك: في أيّ وقت أتقرب منه، وأتودد إليه، يَبعد عني قلبًا وقالبًا! قال ابن النحاس: "والنأي: البُعْدُ، إلا أنه حَسُنَ أنْ يأتِيَ بعده بقوله:

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٦.

(٢) ابن النحاس، **شرح القصائد التسع**، القسم الأول، ص٢٦٦.

(٣) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٩.

(**ويَبْعُدِ**)؛ لأنَّ اللفظين مختلفان، وإنما المعنى: (**يَبْعُدِ**) ثم **يَبْعُد**"(١).

أسلوب الشرط فيه (**متى**): اسم شرط جازم، مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، متعلق بالفعل: (**أَدْنُ**) بعده، ربط بين حصول جواب الشرط: (**يَنْأَ عَنِّي، ويَبْعُدِ**)، وحصول جملة الشرط: (**أَدْنُ منهُ**) في أي زمان وفي أي وقت. وجاء كل من فعل الشرط والجواب مضارعًا مجزومًا، وعلامة جزمه: حذف حرف العلة في (**أَدْنُ**)، و(**يَنْأَ**)، والجار والمجرور: (**منهُ**) متعلق بالفعل: (**أَدْنُ**)، ربطت (**مِنْ**) بين الفعل (**أَدْنُ**) قبلها وضمير المفرد الغائب: (**الهاء**) العائد إلى ابن عمه، ونقلت معنى الفعل مصحوبًا بمعنى (مِنْ) ابتداء الغاية إلى الاسم بعدها؛ للدلالة على ابتداء الدنو من ابن عمه، وكذلك الجار والمجرور: (**عَنِّي**) متعلق بالفعل: (**يَنْأَ**)، أفاد نأي ابن عمه عنه، والفعل: (**يَبْعُدِ**) معطوف على (**يَنْأَ**) مجزوم، وعلامة جزمه: السكون، وحُرِّك بالكسر؛ للضرورة الشعرية؛ وأفاد عطف (**يَبْعُدِ**) على (**يَنْأَ**): التوكيد على التمادي في البُعْدِ.

النمط الحادي عشر: (متى + فعل شرط مضارع ناسخ + فعل جواب شرط مضارع):

وقَرَّبْتُ بالقُربَى، وجَدِّكَ إنَّني متى يكُ أمْرٌ للنَّكِيثةِ أشهَدِ(٢)

يستخدم طرفة أسلوب الشرط بما يحمله من معنى التأكيد، وبما يحمله من معنى التلازم والتواتر، فجواب الشرط واقعٌ ما وقع الشرط؛ ليؤكد على أنه متى يكن مِن أمر شاق يحدث لابن عمه ويحتاج بذل الجهد والطاقة فيه يقوم بنصرته ولا يَغيب عنه؛ فمن خلال أسلوب الشرط يثبّت طرفةُ مجموعةً من الصفات، ويجعلها ملازمة لذاته ملازمة جواب الشرط لجملة الشرط؛ مفتخرًا بها فخرًا ذاتيًّا قبليًّا.

(**وَجَدِّكَ**) معناه: وحظِّكَ، الواو: حرف قَسم وجر، و(**جَدِّكَ**): مقسم به مجرور بواو القسم، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره: أقسم، و(الكاف): ضمير متصل مبني

(١) ابن النحاس، **شرح القصائد التسع**، القسم الأول، ص٢٧٣.

(٢) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٥٠.

على الفتح في محل جر بالإضافة، (**إنَّـنِي**): حرف ناسخ ناصب مشبَّه بالفعل، و(النون) للوقاية، و(ياء) المتكلم العائد إلى طرفة: ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (إنَّ)، وأسلوب الشرط: (**مَتَى يَكُ أمْرٌ للنَّكِيثةِ أَشْهَدِ**) في محل رفع خبر (إنَّ)، والجملة الاسمية المنسوخة: (**إنَّنِي مَتَى يَكُ أمْرٌ للنَّكِيثةِ أَشْهَدِ**): لا محل لها من الإعراب واقعة في جواب القسم، ويلحظ تقدُّم القسم: (**وَجَدِّكَ**) والتوكيد (إنَّ) على أسلوب الشرط؛ لزيادة توكيده على تجدد واستمرار حصول مضمون جواب الشرط بحصول شرطه. و(**مَتَى**): اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بفعل شرطه، (**يَكُ**): فعل الشرط مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه: السكون على النون المحذوفة؛ للتخفيف، و(**أمْرٌ**): اسم (**يَكُ**)، و(**للنَّكِيثةِ**): جار ومجرور شبه جملة في محل نصب خبر (**يَكُ**)، و(**أَشْهَدِ**): فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه: السكون المقدر على آخره، مَنع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض؛ لضرورة الشعر، وفاعله: ضمير مستتر وجوبًا تقديره: (**أنا**)، وجملة (**أَشْهَدِ**): لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جملة جواب الشرط، ولم تقترن بالفاء، ولا بإذا الفجائية.

المبحث الثاني

الأنماط التركيبية لأساليب الشرط بأدوات الشرط غير الجازمة

وَرَدَ من أدوات الشرط غير الجازمة: (إذا، ولو، ولولا)، وتم تصنيفها إلى الأنماط الآتية:

النمط الأول: (إذا + فعل شرط ماض + فعل جواب شرط ماض):

ورد هذا النمط في موضعين: **أولهما:**

إذا رَجَّعَتْ في صَوتِهَا خِلْتَ صَوتَهَا تَجَاوبَ أظْآرٍ علَى رُبَعٍ رَدِ(١)

(إذا): ظرف غير جازم لما يُستَقبَلُ من الزمان متضمنةً معنى الشرط، ولذلك تُجاب بما تُجاب به أدوات الشرط، نحو: إذا جاء زيدٌ فقُمْ إليه. وألزموا "إذا" الإضافة إلى جملة الشرط، وأشار ابنُ مالك إلى إلزامهم الإضافة إلى جملة فعلية بقوله: وألزموا "إذَا" إضافةً إلى جُمَلِ الأفعالِ كـ"هُنْ إذا اعْتَلَى". خلافًا للأخفش والكوفيين، وحُكْم "إذَا" ملازمة البناء في محل نصب؛ لشِبهها الحرف في الافتقار إلى الجملة، وناصبها: جواب الشرط، دون جملة الشرط؛ لأنَّ المضاف إليه لا يَعمل في المضاف، وهو رأي المحققين(٢)؛ قال المرادي: "ومذهب الجمهور: أنَّ "إذا" مضافةٌ للجملة التي بعدها، والعامل فيها الجواب"(٣). وتستعمل "إذَا" لمِا تُيقِّنَ وجودُه، أو رُجِّحَ وقوعُه وتحققُه.

جملة الشرط بعد "إذا":

ذهب كثيرٌ من النحاة إلى أنَّ "إذَا" الشرطية لا تَدخل إلا على جملة فعلية، وإذا جاء بعدها اسمٌ في نصوص القرآن والشعر قَدَّروا فِعْلًا قبله حتى يُوافقَ ما ذهبوا إليه من

(١) الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص٩٠.

(٢) النجار، محمد عبد العزيز، **التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ج٢، ص١٩ و٢٣.

(٣) المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنَى الدَّاني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قَبَاوه ومحمد نديم فاضل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)، ص٣٦٩.

اختصاصها بالدخول على الجمل الفعلية[1]، حتى لا يجعلوا ما بعدها جملة اسمية، خالفهم في ذلك الأخفش والكوفيون، ومَنْ ذهب مذهبهم، وقد عرض المرادي لهذه القضية النحوية بقوله: "ومذهب سيبويه: أنَّ "إذَا" لا يليها إلا فِعلٌ ظاهرٌ، أو مُقَدَّرٌ؛ فالظاهر نحو: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ والمقدَّر نحو: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، ولا يجيز غير هذا، وهذا هو المشهور في النقل عن سيبويه. ونَقَلَ السهيلي أن سيبويه يجيز الابتداء بعد "إذا" الشرطية وأدوات الشرط إذا كان الخبر فعلًا. وأجاز الأخفش وقوع المبتدأ بعد "إذا". قال ابن مالك: وبقوله أقول؛ لأنَّ طلب "إذا" للفعل ليس كطلب "إنْ". ومن ذلك: قول الشاعر:

إذا باهليٌّ تحتَه حَنظلِيَّةٌ لهُ ولدٌ منها، فذاكَ المُدَرَّعُ[2]

وأوَّلَ بعضُهم البيتَ على أنَّ التقدير: استقرَّتْ تحته حنظلِيَّةٌ. فحنظليَّةٌ: فاعلٌ، وباهليٌّ: مرفوعٌ بفعلٍ يُمثِّلُهُ العاملُ في (تحته)"[3]. وجوَّز ابنُ مالك في مشبه "إذَا" مما يدل على المستقبل؛ نحو: "يوم" و"حيثُ" الإضافة إلى الجملة الاسمية؛ محتجًّا بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ۝١٣﴾ [الذاريات/ ١٣]، وبقول القائل:

فكنْ لي شفيعًا يومَ لا ذو شفاعة .....

فإنَّ (يومَ) فيهما مُستقبل كـ"إذا"[4].

وأصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في المسألة قرارين:

"**القرار الأول**: ذهب المجمع إلى أنَّ الاسم المرفوع بعد (إذا) الشرطية يكون مرفوعًا بفعلٍ مُقَدَّرٍ؛ أخذًا برأي البصريين في ذلك.

القرار الثاني: أورد المجمع فيما جرى استعماله من دخول (إذا) على الجملة الاسمية نحو

(١) يُنظر، ابن مالك، **شرح التسهيل**، ج٤، ص٨٦.

(٢) البيت للفرزدق، (**شرح أبيات المغني**، ٢١٦/٢، و**الهمع**، ٢٠٧/١، و**الأشموني**، ٢٥٨/٢).

(٣) المرادي، **الجنى الدَّاني**، ص٣٦٨، وص٣٦٩.

(٤) ينظر، النجار، **التوضيح والتكميل**، ج٢، ص٢٠.

قولهم: إذا المطرُ انقطعَ فاخرج، أنَّ للنحاة فيه تخريجين: رأي البصريين، وهو الرأي الشائع: أنَّ الاسم الذي بعد (إذا) يُعرب فاعلًا لفعلٍ محذوفٍ يُفسره المذكور، ورأي يُنسب للأخفش والفراء وغيرهما من نُحاة الكوفة ويُعزى لسيبويه: أن الاسم الذي بعد (إذا) يُعرب مبتدأ، ورأْي المجمع: أن إعراب الاسم فاعلًا- وإنْ كان أقيس في الصناعة النحوية- فإنَّ الرأي الذي يجعله مبتدأ فيه أخْذٌ بالظاهر، وتيسيرٌ في الإعراب، وبُعْدٌ عن افتراضه فعلًا محذوفًا"(١).

وترى الباحثة أنه من الأولى التمسك بظاهر ما وردَ في القرآن الكريم، وشواهد الشعر، والبعد عن الإفراط في التقدير ما أمكن. (**إذَا**): ظرف لما يُستقبل من الزمان خافض لشرطه، منصوب بجوابه، مبني على السكون في محل نصب، أفادت ربْط جملة جواب الشرط: (**خِلْتَ صَوتَهَا تَجَاوبَ أَظْآرٍ**) بجملة الشرط: (**رَجَّعَتْ في صَوتِهَا**)، وجعلتهما بمنزلة جملة واحدة لا يتم المعنى إلا بهما، وأَدَّت إلى قوة الربط بين أجزاء البيت الشعري، وتكثيف الدلالة على أنَّ حصول المسبَّب: (**خِلْتَ صَوتَهَا تَجَاوبَ أَظْآرٍ**) بحصول سببه: (**رَجَّعَتْ في صَوتِهَا**)، فالقينة المغنية عندما تُرَدِّدُ صوتها مرة بعد مرة تحزينًا وتطريبًا تظن صوتَها أصوات نُوقٍ تصيح على ولدٍ لهنَّ هَالِكٍ. ومع أنَّ كلًّا من فعل الشرط وجوابه جاء ماضيًّا إلا أنَّ الأداة (**إذَا**) جعلت دلالتهما مستقبلية؛ عبَّر عن هذه الدلالة بالفعل الماضي؛ لإفادة تغليب تحقُّق وقوع ما بعدها من الشرط والجواب.

والآخر:

إذَا ابتدَرَ القومُ السِّلاحَ وَجَدْتَنِي مَنيعًا إذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي(٢)

وفيه ربطت (**إذَا**) بين جملة جواب الشرط التي لا محل لها من الإعراب: (**وَجَدْتني مَنيعًا إذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي**)، وجملة الشرط: (**ابتدَرَ القومُ السِّلاحَ**) الفعلية في محل جر بإضافة

(١) العصيمي، خالد بن سعود، **القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة**؛ جمعًا ودراسةً وتقويمًا إلى نهاية الدورة الحادية والستين، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، (المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ص٨٣.

(٢) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٥٤.

(**إِذَا**) إليها، وفيها الفعل: (**ابْتَدَرَ**) فعل ماض أُسند إلى فاعله: (**القومُ**)، وتعدَّى إلى مفعوله: (**السِّلاحَ**)؛ للدلالة على تسابق الشاعر وقومه؛ لحمل السلاح فينتج عن ذلك أن الشاعر إذا ظفرت يده بمقبض السيف وجدته منيعًا لا يُقهر ولا يُهْزَم. واستعمال (**إِذَا**) أفاد تحقق الوقوع في الشرط والجواب مِن قِبَلِ أنها- وإنْ أفادت معنى الشرط- إلا أنها في أَصلها تُفيد معنى الظرفية، فقوله: (**إِذَا ابْتَدَرَ القومُ السِّلاحَ وَجَدْتني مَنيعًا**)، معناه: عند ابتدار القوم السلاحَ تجدني منيعًا، فكأن الابتدار مفروض ومعلوم سلفًا؛ لكثرة القتال، والجواب مُتحقق بتحققه.

النمط الثاني: (إذا + (ما) + فعل شرط ماض + فعل جواب شرط ماض):

حُسامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنتصِرًا بِهِ كَفَى العَودَ منهُ البدْءُ ليسَ بِمِعْضَدِ(١)

يستمر طرفة في وصف سيفه بأنه (**حُسام**): قاطع، ويوضح هذه الصفة بذكر الدليل عليها، وهو أسلوب الشرط: (**إِذَا مَا قُمْتُ مُنتصِرًا بِهِ**) الذي جاء في محل جر صفة ثانية لسيف، استعمل فيه أداة الشرط: (**إِذَا**)؛ لتأكيده على تحقق مضاء سيفه، حيث كفته الضربة الأولى منه، ولم تُحوجه إلى إعادة الضرب به؛ للنصر، فهو ليس بسيف معضد؛ أي: رديء يَقطع به الشجر؛ لرداءته، و(**إِذَا**) ظرف لما يستقبل من الزمان، مبني على السكون في محل نصب خافض لشرطه، منصوب بجوابه، دخلت عليه (**مَا**) الزائدة نحويًّا؛ للتوكيد، و(**قُمْتُ**): فعل ماض مبني على السكون؛ لاتصاله بفاعله: (**تاء**) الفاعل، والجملة الفعلية: في محل جر بإضافة (**إِذَا**) إليها، و(**مُنتصِرًا**): حال من تاء الفاعل منصوبة؛ أبانت هيئة طرفة حين يقوم بالسيف، و(**بِهِ**): جار ومجرور متعلق بـ(**مُنتصِرًا**)، أفادت الباء السببية؛ فكون الشاعر منتصرًا يتحقق بسبب شجاعته في القتال بسيفه، وجملة: (**كَفَى العَودَ منهُ البدْءُ**): جملة فعلية جواب (**إِذَا**)، لا محل لها من الإعراب، أسند فعلها الماضي: (**كَفَى**) إلى فاعله المؤخر: (**البدْءُ**)، ونقلت (**إِذَا**) معنى فعلي الشرط والجواب من الزمن الماضي إلى الاستقبال، وعبر بالماضي للتحقق، وتقديم المفعول به: (**العَودَ منهُ**)، أفاد التوكيد على سرعة انتصاره؛ لمضاء

(١) ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص٢١٤.

سيفه، وجاء قوله: (**ليسَ بِمِعْضَدِ**) زيادة تأكيد لمضاء سيفه بنفي رداءته بالفعل الناسخ: (**ليس**)، واسمه الضمير المستتر: (هو) العائد إلى سيفه، وبحرف الجر الزائد نحويًّا: (الباء) الداخل على خبره: (**بِمِعْضَدِ**) المنصوب بفتحة مقدرة.

النمط الثالث: (إذا + فعل شرط ماض مبني للمجهول + فعل جواب شرط ماض):

أَخِي ثِقَةٍ لا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبةٍ إذا قِيلَ: مَهْلًا، قَالَ حَاجِزُهُ: قَدِي[١]

يصف طرفة سيفه في معرض المدح بقوله: (**أَخِي ثِقَةٍ**)، أي: أنه يوثق به ثقة ملازمة له، و(**لا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبةٍ**): لا ينبو عن ضريبته ولا يعوج، ثم أتى الشاعر بأسلوب الشرط: (**إذا قِيلَ: مَهلًا، قالَ حَاجِزُهُ: قَدِي**)؛ للدلالة على تحقق أنه إذا قيل: كُفَّ عن ضَرْب عدوك، قال حدُّ سيفه: حسبي، أو يكفيني، وجملة الشرط: (**قِيلَ: مَهْلًا**): فعلية في محل جر بإضافة الظرف إليها، فيها الفعل: (**قِيلَ**): فعل ماضٍ مبني للمجهول، أُسند إلى نائب فاعله الضمير المستتر الذي يعود إلى القول المفهوم من السياق، (**مَهْلًا**): مفعول مطلق مؤكد للفعل المحذوف: (تمهَّلْ)، وجملة (**مَهْلًا**) من الفعل المحذوف، وفاعله المستتر في محل نصب مقول القول، وبناء الفعل للمجهول أدى إلى اختزال البنية، وبيان اهتمام طرفة بالقول (**مَهْلًا**) بصرف النظر عن قائله، وفي الإتيان بالمصدر (**مَهْلًا**) منصوبًا، وإضمار الفعل يقول سيبويه: "وإنما اختُزِلَ الفعلُ هاهنا؛ لأنهم جعلوه بدلًا من اللفظ بالفعل"[٢]، وعدم إظهار الفعل قبل المصدر (**مَهْلًا**) من باب الإيجاز باختزال الفعل، وهو أبلغ في التعبير عن الأمر من استعمال فعله، وجملة جواب الشرط- أيضًا-: فعلية فعلها ماض (**قَالَ حَاجِزُهُ: قَدِي**): لا محل لها من الإعراب، لكن فعل القول: (**قَالَ**) جاء مبنيًّا للمعلوم، أُسند إلى فاعله: (**حَاجِزُهُ**)، وجملة: (**قَدِي**) يجوز أن تكون اسمية باعتبار (**قَدِي**) اسمًا بمعنى "حسْبي"، فتكون مبتدأً خبره

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٥٤.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٣١٢.

محذوف، والتقدير: حسْبي ذلك. أو فعلية باعتبار (**قَدِي**) اسمَ فعلٍ مضارعٍ بمعنى "يكفيني"، مبنيٌّ على السكون، وحُرِّكَ بالكسر، وحذفت نون الوقاية، و(ياء) المتكلم في محل نصب مفعول به، والفاعل محذوف، والتقدير: يكفيني ذلك؛ وجملة (**قَدِي**) في محل نصب مقول القول.

النمط الرابع: (إذا + فعل شرط (محذوف) + فعل جواب شرط ماض):

يتمثل هذا النمط في موضعين: **أحدهما:**

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتًى؟ خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ، وَلَمْ أَتَبَلَّدِ[1]

قال ابن الأنباري: "معناه إذا قالوا: مَنْ فتًى لأمْرٍ عظيمٍ ظننتني عُنيتُ"[2].

(**إِذَا**): ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه، منصوب بجوابه، مبني على السكون في محل نصب، أفادت التعليق والربْط بين جملة جواب الشرط: (**خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ، وَلَمْ أَتَبَلَّدِ**)، وجملة الشرط: (**الْقَومُ قَالُوا: مَنْ فَتًى؟**)، وجعلتهما بمنزلة جملة واحدة لا يتم المعنى إلا بهما، وأدت إلى قوة الربط بين أجزاء البيت الشعري، وتكثيف الدلالة على أنَّ حصول المسبَّب: (**خِلْتُ أنني عُنيتُ**) بحصول سببه: (**الْقَوْمُ قالُوا: مَنْ فتًى؟**)، ويجوز في الاسم المرفوع بعد (**إِذَا**) وهو (**الْقَوْمُ**) الرفع بفعل محذوف يُفسره الفعل المذكور: (**قالُوا**)، وجملة: (**قالُوا: مَنْ فتًى؟**): تفسيرية لا محل لها من الإعراب، ويجوز الرفع على الابتداء، وجعْل جملة: (**قالُوا: مَنْ فتًى؟**) من الفعل وفاعله: (واو) الجماعة العائد إلى (**الْقَوْم**)، ومفعوله مقول القول الجملة الاسمية: (**مَنْ فتًى**) في محل رفع خبره، ومع أنَّ كلًّا من فعل الشرط وجوابه جاء ماضيًّا إلا أنَّ الأداة (**إِذَا**) جعلت دلالتهما مستقبلية؛ عبر عن هذه الدلالة بالفعل الماضي؛ للدلالة على سرعة استجابته لقومه، وجمع طرفة في جواب الشرط بين أسلوب الإثبات: (**خِلْتُ أنني عُنيتُ**) بإثبات غلبة ظنه أنه الفتى العظيم المعنِيُّ بالأمر

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤١.

(٢) ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص١٨٣.

العظيم، وأسلوب النفي: (**فلمْ أكسلْ ولم أتبلَّدِ**) بنفي صفتي الكسل والتبلد عن نَفْسه؛ للدلالة على فخره بذاته.

والآخر:

إذا نَحْنُ قُلْنَا: أَسْمِعينَا انْبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا، مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدَّدِ(١)

أبان أسلوب الشرط موقف القينة إذا طلبوا منها أن تُسمعهم الغناء، وهيئة غنائها، وربطت أداة الشرط (**إذَا**) حصول جملة جواب الشرط: (**انبرَتْ لنا**)، وعَلَّقته على حصول جملة الشرط: (**نحنُ قلنَا: أسمعينا**)، و(**نحنُ**): ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، كان متصلًا، فلما حذف الفعل انفصل، و(**قلنَا: أسمعينا**): جملة فعلية مُفسرة لا محل لها من الإعراب، وهذا على طريقة البصريين، وأمَّا الكوفيون(٢) فلهم في مثل هذا التركيب ثلاثة أقوال: أحدها: وافقوا فيه البصريين، أي: فاعل لفعل محذوف يُفسره المذكور. وثانيها: فاعل للفعل المذكور، ويجيزون تقدُّم الفاعل بعد (**إذَا**) على الفعل. وثالثها: ما بعد (**إذَا**) مبتدأ، وجملة: (**قلنَا: أسمعينا**) في محل رفع خبره.

وتميل الباحثة للقول الثالث، وجملة: (**أسمعينا**) في محل نصب مقول القول، و(**انبرَتْ**): جواب (إذا)، و(مطروقة): منصوبة على الحال من الضمير المستتر في (**انبرَتْ**).

النمط الخامس: (إذا + فعل شرط (محذوف) + (الفاء) + فعل جواب شرط أمر):

إذا أَنتَ لَمْ تَنْفَعْ بِودِّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكَ بِالبؤسَى عَدُوَّكَ فابْعُدِ(٣)

عبَّر طرفة بأسلوب الشرط؛ ليبين مَن يستحق الدعاء عليه بالبُعْدِ والهلاك ممن يخاطبه، فإذا تحقق أنك لم تنفع بمحبتك مستحقيها، و(**لَمْ تَنْكَ**)، أي: تقهر (**بِالبؤسَى**): بالجهد والشدة؛ بأنْ تجرح وتقتل عدوك- (**فابْعِدِ**)، وربطت أداة الشرط (**إذَا**) حصول مضمون جملة

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٣.

(٢) ينظر، الدرة، **فتح الكبير المتعال**، ج١، ص٨٢.

(٣) الدرة، **فتح الكبير المتعال**، ج١، ص٣١٧.

جواب الشرط الطلبية الأمرية الدعائية: (**فابْعُدِ**) التي لا محل لها من الإعراب، وعَلَّقته على حصول جملة الشرط وما عطف عليها: (**أَنتَ لَمْ تَنْفَعْ بِودِّكَ أَهْلَهُ، وَلَمْ تَنْكَ بِالبؤسَى عَدُوَّكَ**)، وجملة الشرط في محل جر بإضافة (**إِذَا**) إليها، ودخل حرف النفي والجزم (**لَمْ**) على كلٍّ مِنْ (**تَنْفَعْ**) و(**تَنْكَ**)؛ فجزم الفعل المضارع (**تَنْفَعْ**)، وعلامة جزمه: السكون، والجار والمجرور وما أضيف إليه: (**بِودِّكَ**) متعلق بالفعل (**تَنْفَعْ**)، تقدم على المفعول به: (**أَهْلَهُ**)؛ فأفاد التوكيد والتخصيص والاهتمام بالمتقدِّم، وجزم المضارع: (**تَنْكَ**)، وعلامة جزمه: حَذْف حرف العلة، والجار والمجرور: (**بِالبؤسَى**) متعلق بالفعل: (**تَنْكَ**)، تقدَّم على المفعول به: (**عَدُوَّكَ**)؛ للتوكيد والتخصيص، وفي جملة جواب الشرط: (**فابْعِدِ**)؛ (**الفاء**) واقعة في جواب الشرط؛ لتأكيد الربط بين جملتي الشرط وجوابه، و(**ابْعُدِ**): فعل أمر مبني على السكون، حُرِّك بالكسر؛ للضرورة الشعرية.

النمط السادس: (لو + فعل شرط ماض + فعل جواب شرط ماض ناسخ):

(لو): أداة شرط غير جازمة تُفيد تعليق الجواب على الشرط في الماضي، وهي حرف امتناع لامتناع، أي: امتناع الثاني لامتناع الأول، نحو: (لو جاء زيدٌ لأكرمتُه)، فبامتناع مجيء زيد امتنع إكرامه[1]، وتختص (لو) بالدخول على الأفعال، والغالب فيها إذا جاء بعدها فعلٌ ماض بقي على مُضيِّهِ، وإذا جاء بعدها المضارع أُوِّلَ بالماضي؛ لأنَّ دخولها على المضارع يخالف الوضع الأصلي لها. قال سيبويه: "وأما (لَوْ) فلِمَا كانَ سيقعُ لوقوعِ غيره"[2]، أي: أن (لو) تستعمل لِمَا كان سيقع في الماضي؛ لوقوع غيره في الماضي، وجواب (لو) في الغالب: فعل مضارع مجزوم بلم، نحو: لو قام زيد لم أقم، أو فعل ماض منفي بما، نحو قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ**﴾ [الأحقاف/١١]، أو مُثبت مسبوق غالبًا بلام مفتوحة[3].

(١) ينظر، المرادي، **الجنى الداني**، ج٢٧٣.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٢٢٤.

(٣) ينظر، ابن مالك، **شرح التسهيل**، ج٤، ص١٠٠.

ورد هذا النمط في موضعين في البيت التالي:

فَلَو شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بنَ خالِدٍ وَلَو شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرو بنَ مَرْثَدِ(١)

استخدم طرفة أسلوبي الشَّرط في شطري البيت باستعمال الأداة: (**لَوْ**)، التي عَلَّقت امتناع كونه مثل قيس بن خالد، أو عمرو بن مرثد ابن عمه في السيادة والكرم وكثرة المال وشرف النسب ونجابة الأولاد؛ لامتناع مشيئة الله أن يكون مثلهما، وجاءت جملة الشرط فيهما فعلية فعلها ماض: (**شَاءَ رَبِّي**)، أُسند فيها الفعل الماضي المبني على الفتح إلى فاعله: (**رَبِّي**)، وحذف مفعول (**شَاءَ**) في الشطرين؛ لدلالة جواب الشرط: (**كُنْتُ قَيْسَ بنَ خالِدٍ**) و(**كُنْتُ عَمْرو بنَ مَرْثَدِ**) عليه، أي: لو شاء ربي أن أكونَ كنتُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴿٩٩﴾﴾ [يونس/ ٩٩]، وحذْف مفعول المشيئة سائغ في كلام العرب، فهم يكادون لا يذكرون مفعول شاء إلا في الأمر المستغرب(٢)، وأفاد الحذف تحريك الذهن لمعرفة المحذوف، وجملة جواب الشرط في الموضعين: لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، فعلها ماض ناسخ مُثبت، أفادت (لو) امتناع اتصاف طرفة بكونه قيسًا أو عمرًا في الزمن الماضي؛ لامتناع مشيئة الله بذلك، ويلحظ تكرار قوله: (**لَو شَاءَ رَبِّي كُنْتُ**)؛ لتأكيد مضمون هذا القول وتمكينه وتثبيته في الذهن.

النمط السابع: (لو + فعل شرط ماض ناسخ + (اللام) + فعل جواب شرط ماض):

ورد هذا النَّمط في موضعين: أحدهما:

فلو كَانَ مولايَ امْرءًا هوَ غَيْرُهُ لَفَرَّجَ كَرْبِي، أوْ لأَنْظَرَنِي غَدِي(٣)

(١) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٥٢.

(٢) يُنظر، أبو حيان، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حَيَّان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، **تفسير البحر المحيط**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، ج١، ص٢٢٦.

(٣) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٥١.

معنى البيت: لو كان ابن عمي إنسانًا غير مالك؛ لأعانني على كشف ما نزل بي من شدة ومتاعب، أو لأمهلني للغد ولم يَعجل عليَّ(١).

دخل حرف الشرط (لو) على جملة الشرط: (**كَانَ مولايَ امْرءًا هوَ غَيْرُهُ**)؛ فأفادت امتناع وقوع جواب الشرط: (**لَفَرَّجَ كَرْبِي، أوْ لأَنْظَرِنِي غَدِي**)؛ لامتناع وقوع جملة الشرط: (**كَانَ مولايَ امْرءًا هُوَ غَيْرُهُ**)، فدخول (**لو**) على الفعل الماض الناسخ (**كان**) المبني على الفتح أفاد امتناع اتصاف اسمها: (**مولاي**) بخبرها: (**امْرءًا**) المخصص بالوصف بالجملة الاسمية: (**هُوَ غَيْرُهُ**) في الزمن الماضي، وعلقت امتناع حصول جوابها الذي جاء جملة فعلية فعلها ماض مثبت: (**لَفَرَّجَ كَرْبِي**)، وما عُطف عليه: (**أوْ لأَنْظَرِنِي غَدِي**) على امتناع حصول جملة الشرط، واقتران جواب (**لو**) باللام أفاد توكيد ارتباط الجواب بالشرط، قال الزمخشري: "دخولها؛ لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى، ويجوز حذفها"(٢).

والآخر:

فَلَو كُنْتُ وَغْلًا في الرِّجَالِ لضَرَّنِي عَدَاوةُ ذِي الأصْحَابِ والمُتَوَحِّدِ(٣)

فلو كنت وغلًا، أي: ضعيفًا في قومي؛ (**لضَرَّنِي عَدَاوةُ ذِي الأصْحَابِ**)، أي: عداوة مَنْ كان معه جماعة، (**والمُتَوَحِّدِ**): الفرد مِنَ الرجال الذي ليس معه أحد. أفادت (**لو**) امتناع حصول مضمون جملة جواب الشرط: (**لضَرَّنِي عَدَاوةُ ذِي الأصْحَابِ والمُتَوَحِّدِ**)؛ لامتناع حصول مضمون جملة الشرط: (**كُنتُ وَغْلًا في الرِّجَالِ**)، فطرفة يَفتخر بعزته وقوته، بامتناع كونه (**وَغْلًا**) في الرجال، وفعل الشرط: (**كُنْتُ**) جاء ماضيًا ناقصًا ناسخًا مبنيًّا على السكون، و(**التاء**): ضمير مبني في محل رفع اسمها، و(**وَغْلًا**): خبرها منصوب، وعلامة نصبه: الفتحة الظاهرة، وهو صفة مشبهة خصصت بالجار والمجرور المتعلق بها: (**في الرِّجَالِ**)،

(١) ينظر، ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص٢٠٨.

(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص٢٢.

(٣) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٥٧.

أو بمحذوفٍ صفة لها؛ لإفادة امتناع ثباته على صفة الضعف، بمعنى: أنه قوي عزيز فيمن صفتهم القوة: (**الرجال**). وجاء فعل جملة جواب (**لو**) التي لا محل لها من الإعراب ماضيًا مثبتًا مبنيًّا على الفتح مقترنًا باللام: (**لضَرَّنِي**)؛ لتقوية وتأكيد ارتباط جملة الجواب بجملة الشرط، وفي (**ضَرَّنِي**) النون للوقاية، و(ياء) المتكلم العائد إلى طرفة: ضمير متصل في محل نصب، مفعول به مقدم، و(**عَدَاوةُ**): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه: الضمة الظاهرة مضاف إلى (**ذِي**) المجرور، وعلامة جره: الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه اسم من الأسماء الستة أُضيف إلى (**الأصْحَابِ**)، و(**الواو**): حرف عطف يفيد الجمع والمشاركة، و(**المُتَوَحِّدِ**): اسم معطوف على (**الأصْحَابِ**) مجرور مثله، وعلامة جره: الكسرة، وجمعه بين (**عَدَاوة ذِي الأصْحَابِ والمُتَوَحِّدِ**) أفاد التوكيد على امتناع ضعفه.

النمط الثامن: (لو + فعل شرط ماض + فعل جواب شرط (محذوف):

فَذَرْنِي وَخُلْقِي، إنَّني لَكَ شَاكِرٌ ولَو حَلَّ بَيتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ(١)

يلتمس طرفة من ابن عمه أنْ يتركه وسجيته وطبعه ومعاناته النفسية، ويخصه بالشكر إنْ فعل ذلك، وإنْ نزل بعيدًا عنه غاية البعد عند جبل ضرغد بغطفان.

عبر طرفة عن معاناته مع ابن عمه باستعمال أسلوب الشرط وأداته (لو): حرف غير جازم؛ لما كان سيقع لوقوع غيره. وربطت (لو) وعَلَّقت امتناع حصول جواب الشرط المحذوف؛ لدلالة ما قبله عليه: (**إنَّني لَكَ شَاكِرٌ**)؛ لامتناع حصول جملة الشرط: (**حَلَّ بَيتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ**)، وفيها فعل الشرط: (**حَلَّ**) فعل ماض مبني على الفتح، أُسند إلى فاعله: (**بَيتِي**) المرفوع بضمة مقدرة؛ لإضافته إلى ياء المتكلم، و(**نَائِيًا**): حال من بيتي؛ أبان هيئة (**بيتي**)، وبعدها الظرف (**عِنْدَ**) وما أضيف إليه؛ لتوضيح مكان هذا البيت، وتقدير الجواب: (فإنني لكَ شاكرٌ).

(١) الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، ص٩٧.

النمط التاسع: (لو + فعل شرط ماض ناسخ + فعل جواب شرط (محذوف):

وجَاشَتْ إليه النَّفْسُ خَوفًا، وخَالَهُ مُصَابًا، ولَو أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ[1]

(**وجَاشَتْ إليه النَّفْسُ خَوفًا**)، أي: ارتفعت نفسه خوفًا على صاحبه، حيث ظن أنه مصاب، (**ولَو أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ**)، أي: على غير هلكة ولا موضع يُرْصَدُ فيه.

(**لو**): حرف شرط، وجملة: (**أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ**): جملة الشرط، فيها الفعل: (**أَمْسَى**): فعل ماض ناسخ مبني على الفتح المقدر على الألف؛ للتعذر، واسمه: ضمير مستتر تقديره: (هو) يعود إلى صاحبه، والجار والمجرور وما أضيف إليه في محل نصب خبر: (**أَمْسَى**)، وجواب الشرط محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: (ولو أمسى لا يرصد ولا يخاف من أحد لظن أنه هالك من العطش لهول المفازة).

النمط العاشر: (لولا + جملة شرط اسمية + فعل جواب شرط مضارع منفي):

(لولا): أداة شرط غير جازمة، فيها معنى الشرط، إذا دخلت على جملتين ربطت إحداهما بالأخرى، وصَيَّرت الأولى شرطًا والثانية جزاءً[2]. وهي تدل على امتناع حصول الجواب لوجود الشرط[3]. وتختص (لولا) بدخولها على الأسماء؛ لأنّها إنْ دخلت على الأفعال فإنَّها تتخلى عن معناها الشرطي، وتُصبح لها دلالة أخرى، فإذا دخلت على الفعل الماضي فإنَّها تدل على التوبيخ، وإذا دخلت على الفعل المضارع فإنَّها تدل على التحضيض، وتكون بمعنى (هلا)[4]، وذكر (سيبويه) دخول (لولا) على الأسماء بقوله: "و(لولا) تُبتدأ بعدها

(١) ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع**، ص١٨٣.

(٢) يُنظر، ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٩٠.

(٣) ينظر، الهروي، علي بن محمد النحوي الهروي، **كتاب الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبد المعين الملوحي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، ص١٧٥.

(٤) يُنظر، ابن هشام، جمال الدّين بن هشام الأنصاري، **مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، ج١، ص٣٠٣.

الأسماءُ، و(لو) بمنزلة (لولا)، وإنْ لم يجز فيها ما يجوز فيما يشبهها"[١].

واختلف في رافع الاسم الواقع بعدها؛ فيرى البصريون أنَّ الاسم مرفوع بالابتداء؛ لكون الحرف غير عامل إلَّا إذا كان مختصًّا و(لولا) غير مختصة. أمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أنَّ الاسم بعدها مرفوع بها وليس بالابتداء، ذلك أنَّ (لولا) عندهم نائبة عن الفعل، وقد حذف الفعل للتخفيف[٢]، وقد اختلف النحاة في تحديد خبر الاسم الواقع بعد (لولا)؛ فذهب بعضهم إلى أنَّ الخبر محذوف لما يدل عليه[٣]، وألزموا هذا الخبر الحذف لطول الكلام[٤] بجواب (لولا)، وتقديره: (موجود) أو (حاضر) أو (مانع)، يمثل هذا النمط قول طرفة:

فَلولا ثَلاثٌ هُنَّ من عِيشَةِ الفَتَى - وَجَدِّكَ- لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي[٥]

(**فَلولا ثَلاثٌ**) أي: ثلاثُ خِلَالٍ يذكرها الشاعر بعد هذا البيت، وهي: شرب الخمر، والكر لنجدة الملهوف، وتقصير يوم الدجنة، أي: اليوم الغائم باللهو والتمتع ببكهنة، أي: بامرأة ناعمة حسنة الخَلْق سمينة؛ لأنَّ أوقات اللهو والطرب أقصر الأوقات- (**لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي**) لم أُبالِ (**مَتَى قَامَ عُوَّدِي**)، أي: متى متُّ. (**فَلولا ثَلاثٌ**) الفاء: استئنافية، و(**لَولا**): حرف شرط يُفيد ربط امتناع حصول جواب الشرط: (**لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي**)؛ لوجود الشرط: (**ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى**)، (**ثَلاثٌ**): مبتدأ نكرة مرفوع، وعلامة رفعه: الضمة الظاهرة، وخبره واجب الحذف؛ لأنه كونٌ عامٌّ بعد (لولا).

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص١٣٩- ١٤٠.

(٢) يُنظر، ابن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، تحقيق: جودة مبروك محمد، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ٢٠٠٢م)، مسألة (١٠)، ص ٦٦.

(٣) ينظر، المبرد، **المقتضب**، ج٣، ص٧٦.

(٤) ينظر، الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم بحر المرجان، (العراق: دار الرشيد، ١٩٨٢م)، ج١، ص٢١٨.

(٥) ديوان طرفة، **شرح الشنتمري**، ص٤٥.

مُسوغ الابتداء بالنكرة:

في مسوغ الابتداء بالنكرة: (**ثلاثٌ**) بعد (**لولا**) ثلاثة وجوه:

الأول: كونه مضافًا والتنوين في (**ثلاثٌ**) عوضًا عن المضاف إليه، وتقديره: ثلاثُ خصالٍ، فحينئذٍ يقرب من المعرفة.

الثاني: كونه صفة لموصوف محذوف، تقديره: خصالٌ ثلاثٌ، والموصوف: هو المبتدأ في الحقيقة، ولما حُذف قامت الصفة مقامه.

الثالث: كونه موصوفًا بجملة: (**هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى**).

وتميل الباحثةُ إلى أن الجملة الاسمية: (**هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى**) في محل رفع صفة أفادت تخصيص المبتدأ: (**ثَلاثٌ**)، وسوغت الابتداء به نكرة، وجملة: (**وَجَدِّكَ**): جملة قَسمية اعتراضية لا محل لها من الإعراب، أفادت التوكيد على مضمون جملة جواب الشرط: (**لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي**) الفعلية ذات الفعل المضارع المجزوم، وعلامة جزمه: السكون المنفيَّة بـ(**لَمْ**)، وجواب القسم محذوف؛ لدلالة جواب الشرط عليه.

اجتماع الشرط والقسم:

يحتاج كل مِن الشرط والقسم إلى جواب، وإذا اجتمع الشرط والقسم في تركيب واحد كان الجواب للسابق منهما إلا إذا كان في الجملة ما يحتاج إلى خبر؛ كالمبتدأ والناسخ، فكلاهما يحتاج إلى خبر، أو إلى ما يَسد مَسد الخبر، فلا ينظر حينئذٍ إلى السابق منهما، إنما يعطى الجواب للشرط مطلقًا؛ سواء أَتَقَدَّم الشرطُ أم تأخر، نحو: زيدٌ إنْ جاءَ واللهِ أكرمْهُ، زيدٌ واللهِ إنْ جاءَ أكرمْهُ: الجواب للشرط؛ لأنَّ في الجملة ما يحتاج إلى خبر، وهو المبتدأ: (زيدٌ)؛ لأن الجملة الواقعة خبرًا لها محلٌّ من الإعراب، بخلاف جملة القسم التي لا محل لها من الإعراب، وقد تقدَّم الشرط: (**فَلولا ثَلاثٌ هُنَّ من عِيشَةِ الفَتَى**) على القَسَم: (**وَجَدِّكَ**)؛ لذلك الجواب: (**لَمْ أَحْفِلْ**) للشرط، لا للقسم. وجواب القسم محذوفٌ؛ لدلالة جواب الشرط عليه.

الخاتمة والنتائج:

وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي تَوَصَّلت إليها الباحثة:

– أسلوب الشرط أسلوب مُستقل لا يَدخل في عداد الجملة الاسمية، أو الفعلية، وإنما يجب دراسته كجملة واحدة.

– إعراب الاسم الواقع بعد (إذا) فاعلًا لفعل محذوف– وإنْ كان أقيس في الصناعة النحوية– فإنَّ الرأي الذي يَجعله مبتدأ فيه أَخْذٌ بالظاهر وتيسيرٌ في الإعراب.

– دلالة أدوات الشرط سياقية؛ تختلف من سياق لآخر، فمن المعاني التي خرجت لها أداة الشرط (لو) في البحث: الدلالة على المضي والامتناع، والدلالة على المستقبل؛ إذ وردت بمعنى الأداة (إنْ)، أمَّا المعنى الأكثر شيوعًا هو استحالة الوقوع وعدمه.

– استعملت الأداتان الشرطيتان: (إنْ) و(إذا) في المعنى المقطوع بحصوله والمتحقق وقوعه، على خلاف ما ذكره النحاة من أنَّ (إنْ) لا تأتي إلَّا في المعاني المبهمة؛ نحو: (فإن مت فانعيني بما أنا أهله)، و(إذا) في المعاني المتحققة الوقوع. وانفردت (إنْ) في المعنى المشكوك في حصوله، والمعنى المستحيل الحصول، وانفردت (إذا) في أداء المعنى الكثير الحصول.

– ورد اجتماع الشرط والقسم في موضع واحد، وقد تقدَّم الأول على الثاني، والجواب المذكور للمتقدِّم، فحذف جواب القسم استغناء بجواب الشرط.

– تنوع الدلالة الزمنية لأسلوب الشرط في معلقة طرفة؛ فلم تحتفظ الجملة الشرطية بدلالتها على زمن المستقبل، بل شَهِدت تنوعًا في التعبير عن الأزمنة جميعها؛ ماضية وحاضرة ومستقبلة ومُستمرة، وعدم التقيّد بزمن معين.

وتُوصي الباحثة بدراسة الدلالة الزمنية لصيغ الأفعال في أسلوب الشرط في القرآن الكريم دراسة تهتم بمعاني النحو، والكشف عن أسرار النَّظم القرآني في استعماله لأسلوب الشرط، ورصد الظواهر المتعلقة بأسلوب الشرط فيه، وتناول ما ذهب إليه النُّحاة من آراء نحوية بالتمحيص والترجيح بينها في ضوء الاستعمال القرآني السابق على وضْعها بدلًا من فَرْض القواعد على النَّصِّ، ولَيِّ عُنق النَّصِّ بتأويلاتٍ تُخالف ظاهر النص تَمجها الأسماعُ، وتَذهب برونق الأسلوب وبلاغته.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ابن الأنباري، أبو بكر؛ محمد بن القاسم الأنباري، (٢٠٠٢)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، تحقيق: جودة مبروك محمد، (ط١)، القاهرة: الخانجي.

- ابن الأنباري (١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م)، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٥)، القاهرة: دار المعارف.

- الأنطاكي، محمد، (١٣٩١هـ- ١٩٧١م)، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، (ط٣)، بيروت: دار الشروق العربي.

- التهانوي، محمد علي بن علي التهانوي، (١٩٩٨م)، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، (١٩٨٢م)، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم بحر المرجان، (ط٢)، العراق: دار الرشيد.

- ابن جني، أبو الفتح؛ عثمان بن جني، (١٣٧١هـ- ١٩٥٢م)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (ط١)، القاهرة: دار الكتب المصرية.

- ابن جني، أبو الفتح؛ عثمان بن جني، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، **اللمع في العربية**، تحقيق: حامد المؤمن، (ط٢)، مصر: مكتبة النهضة العربية.

- أبو حيان، محمد بن يوسف، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الدرة، محمد علي طه الدرة، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، **فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطِّوال**، (ط٢)، السعودية: مكتبة السوادي.

- الزوزني، أبو عبد الله؛ الحسين بن أحمد الزوزني، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، **شرح المعلقات السبع**، (ط٢)، لبنان: دار المعرفة.

- أبو زيد القُرشي، محمد بن أبي الخطاب، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**، تحقيق: د. محمد علي الهاشمي، (ط٢)، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود.

- سيبويه، أبو بشر؛ عمرو بن قنبر، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٣)، مصر: مكتبة الخانجي.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م)، **الأشباه والنظائر في النحو**، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

- طرفة بن العبد، **ديوان طرفة**، (٢٠٠٠م)، **شرح الأعلم الشنتمري**، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، (ط٢)، بيروت: المؤسسة العربية.

- العصيمي، خالد بن سعود، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، **القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة**؛ جمعًا ودراسةً وتقويمًا إلى نهاية الدورة الحادية والستين، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، (ط١)، السعودية: دار التدمرية.

- الفاكهي، عبد الله بن أحمد، (١٩٨٨م)، **شرح الحدود النحوية**، تحقيق: زكي فهمي الألوسي، (ط١)، العراق: دار الكتب.

- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله؛ شمس الدين، محمد بن أبي بكر، (١٣٢٧هـ)، **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعِلم البيان**، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، (ط١)، مصر: مطبعة السعادة.

- المالقي، أحمد بن عبد النور المالقي، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (ط٣)، سوريا: دار القلم.

- ابن مالك، جمال الدين محمد، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، (ط١)، مصر: دار هجر.

- المرادي، الحسن بن قاسم، (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)، **الجنَى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قَبَاوه ومحمد نديم فاضل، (ط١)، لبنان: دار الكتب العلمية.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ)، **لسان العرب**، (ط٣)، لبنان: دار صادر.

- النجار، محمد عبد العزيز، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، **التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل**، (ط١)، مصر: مكتبة ابن تيمية.

- ابن النحاس، أبو جعفر؛ أحمد بن محمد، (١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م)، **شرح القصائد التسع المشهورات**، تحقيق: أحمد خطاب، (ط١)، العراق: دار الحرية.

- نهر، هادي، (٢٠٠٠م)، **التراكيب اللغوية**، (ط١)، الأردن: دار اليازوري.

- الهروي، علي بن محمد، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، **الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبد المعين الملوحي، (ط٢)، دمشق: مجمع اللغة العربية.

- ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (ط١)، سوريا: دار الفكر.

- ابن يعيش، موفق الدين؛ أبو البقاء يعيش، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، **شرح المفصل للزمخشري**، قَدَّم له: إميل بديع يعقوب، (ط١)، لبنان: دار الكتب العلمية.